

قصيدة إسماعيل بن محمد في رثاء الحاج شعيب ابن الأمير  
المتوفى سنة 1379هـ  
دراسة أسلوبية

A stylistic study of Ismail bin Muhammad's poem in  
mourning for Alhaj Shuaib bin Al-Amir

يحيى يحيى إمام

باحث في الدراسات العليا بجامعة الأزهر الشريف  
كلية العلوم الإسلامية الأزهرية للوافدين  
شعبة اللغة العربية – قسم الأدب والنقد  
[yyikn1996@gmail.com](mailto:yyikn1996@gmail.com)

تاريخ الإرسال: 2026/01/11 ؛ تاريخ القبول: 202/02/14

**Abstract:**

The research aims to study the elegy of (Muhammad Bello) in the lamentation of hajj shuaib ibn al-Amir, who died in 1379AH, a stylistic study. to highlight the most important features and the characteristic that he marked by, in portraying his emotion, and to see the characteristics of the art of elegy he has, following the stylistic approach in this study.

**Keywords:** Ismail ibn Muhammad, Elegy, Hajj Shuaib ibn al-Amir, A Stylistic Study

## المخلص:

يهدف البحث إلى دراسة قصيدة (إسماعيل بن محمد) في رثاء الحاج شعيب ابن الأمير المتوفى سنة 1379هـ، دراسة أسلوبية وذلك لإبراز أهم السمات والخصيصة التي امتاز بها الشاعر في تصوير عاطفته، والاطلاع على خصائص فن الرثاء عنده. متبعا المنهج الأسلوبي في هذه الدراسة.

**الكلمات المفتاحية:** إسماعيل بن محمد ، الرثاء ، الحاج شعيب ابن الأمير ، دراسة أسلوبية.

## المقدمة:

تعد (الأسلوبية) مصطلحا نقديا حديثا ارتبطت بالدراسات اللغوية ارتباطا وثيقا، فهي فرع من فروع اللغويات التطبيقية. وترتكز الأسلوبية على دراسة اللغة وتفسير طريقة استخدامها وأدائها. فالكلم/الكاتب يستخدم طرقاً ووسائل متعددة في التعبير عن ما يدور في ذهنه؛ فيقوم بانتقاء الكلمات، والعبارات يركبها جملاً تقوم بتأليف نصه بالطريقة المناسبة له، يجعلها سمة أسلوبية خاصة. ولذا نجد نفر من الباحثين يقول: أن (الأسلوب هو الرجل) (أحمد درويش، القاهرة ص 18) ونفر آخر يقول: إنه "الاختيار" أو "الانتقاء" يقوم به المنشئ عن طريق لمسات لغوية معينة بغرض التعبير عن موقف معين، ويؤدي هذا الاختيار في الأسلوب إلى طريق وأساليب متعددة لانتقاء إيثار المنشئ وتفضيله لهذه السمات على سمات أخرى بديلة، ومجموعة الاختيارات الخاصة بمنشئ هي التي تشكل أسلوبه الذي يمتاز به عن غيره من المنشئين ( سعد مصلوح، عالم الكتب القاهرة 1992، ص 38).

والرثاء فن قديم شغل به الشعراء، وهو من أبرز الفنون الشعرية التي تقوم بتصوير التجارب الصادقة التي تلامس جانبا مهما من حياة الإنسان، وهو الموت.

ويهدف البحث إلى دراسة قصيدة ( إسماعيل بن محمد في رثاء الحاج شعيب ابن الأمير المتوفى سنة 1379هـ دراسة الأسلوبية ) وذلك للكشف عن السمات التي امتاز بها في تصوير عاطفته. وقد اتخذت الدراسة نمط الوصف والتحليل الأسلوبي منهجاً لها، فعملت على تتبع بناء الأسلوبي في القصيدة، ثم تحليله، من حيث المستوى الصوتي، والتركيب، والدلالي، وذلك بعد عرض موجز في التعريف بالشاعر مع ذكر القصيدة.

وقد قُسم البحث إلى ثلاثة محاور: المحور الأول: المستوى الصوتي. المحور الثاني: المستوى التركيبي. المحور الثالث: المستوى الدلالي. واختتم البحث بالنتائج، وفهرس المصادر والمراجع.

### التعريف بالشاعر ونص القصيدة

**إسماعيل بن محمد** ( علي أبوبكر، نيجيريا، ص:400): وهو من كبار علماء مدينة كانو.

|                                  |                                      |
|----------------------------------|--------------------------------------|
| الله أكبرُ ذي الدُّنَا لِفَنَاءِ | خُلِقْتُ وما خُلِقْتُ أخِي لِبَقَاءِ |
| دارٌ كثيرُ حُزنِها وهمومِها      | ما أَضَحَكَتْ إلا أَتَتْ بِبِكَاءِ   |
| كانت على كدر ونحن نروم أن        | تبقى لنا بمسرة وصفاءِ                |
| ترمي نبالَ خُصومِها لفراقه       | يا صَاحٍ في نحري صباح مساءِ          |
| هي هذه الدنيا وهذا شأنها         | الله أكبرُ كأنَّا لِفَنَاءِ          |

|                                    |                                 |
|------------------------------------|---------------------------------|
| واحسرتي واحيرتي من فقده            | إنِّي أُصِبتُ بمن يداوي داءِ    |
| أبكي لموت أبي وشيخي سيدي           | أكرم به من عالم مَعْطَاءِ       |
| تَبْكِي العيونُ لفقده فدموعُها     | تهمي كماء سحابة وَطَفَاءِ       |
| الله أكبر مات أستاذي الذي          | طابت سريرته بغير مِرَاءِ        |
| الله كَرَّمه وأعلى قدره            | من فضله وَحَبَاهُ خير ثناءِ     |
| ما زال يَحْمِلُ كلَّنا ويُعيننا    | جازاه خالقه بخير جزاءِ          |
| بحرُ العلوم نَعْمَ وبحرُ الجود     | في بابهِ العِلْمِ مع الفقراءِ   |
| أَكْرَمَ به شيخًا وقورًا صابرًا    | متعَفِّفا متزَيِّنا بسخاءِ      |
| أعظمُ بمن يُغْضِي ويعفو دائبًا     | عن كلِّ من يأتِي لكلِّ جفاءِ    |
| أعطاه مولانا لخفض جَنَاحه          | للمؤمنين مَرَاتِبَ الْفَضْلَاءِ |
| عزيتُ أهلَ كُنُو وأهلَ بلادنا      | بَلْ هذه الدنيا يَعْصُمُ عزاءِ  |
| طابت شمائله بخشية ربه              | وتزَيَّنت وتَجَمَّلَتْ بحياءِ   |
| جَمَّ الرِّمالُ ترى العفَاءَ ببابه | قد أحْدَقُوا فيعْمُهم بِقراءِ   |
| حامي الذُّمارِ خِصَالُه محمودة     | لمحبة العلماء والشرفاءِ         |
| ما زال متبعًا لسنة سيِّدِ آلِ      | كَوْنَيْنِ عالي همة وذكاءِ      |
| متخَشِّعًا متواضعًا متخلِّقًا      | بخلائق النُّجباءِ والصُّلحاءِ   |
| مولاه فضَّله على أقرانه            | بتفنُّن وإنابة وعطاءِ           |
| حازَ العلوم أجادها متبحِّرًا       | فيها بإتقان وليس يرئائي         |

فسقى الإله ضريحه ديم الرضا      وغُيُوثَ رحمته بلا إحصاء  
يجزيه خير جزائه ربّي      ويحشره مع الأولاد والآباء  
في زمرة المختار مع أحبائه      يا ربّ محفوفين بالآلاء  
واغفر لكلّ المسلمين بحرمة      هادي أجب يا مستجيبُ دعائي  
أزكى الصلاة أتمها وأعمها      دوماً على من خُصَّ بالإسراء  
والآل والأصحاب طرا من لهم      فضلٌ لنصرة والد الزهراء

### المحور الأول: المستوى الصوتي

#### الموسيقى الخارجية والداخلية:

#### الوزن:

جاءت القصيدة على البحر الكامل (مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ) مُكوّن من ست تفعيلات، ثلاث في شطره الأول وثلاث في الشطر الثاني، وافتتح الشاعر قصيدته بأسلوب خبري، نجح في توصيف عاطفته، يصور عاطفة الحزن في هدوء تام وتأدب، فالإيقاع عنده يميل إلى البطء، فهو في حضرت – سبحانه وتعالى- فبدأ القصيدة بالتكبير لله قائلًا (علي أبوبكر، نيجيريا، ص:400) :

الله أكبر ذي الدنا لفناء      خلقت وما خلقت أخي لبقاء

## 2 - القافية:

وإذا تأملنا النظر في القصيدة نرى أن القصيدة جاءت قافيتها على روي الهمزة، المكسورة المردوفة بألف مد(بقاء، بكاء، صفاء، فناء) فالرَدَف بحرف مد يسمح للشاعر بإطلاق زفرات الحزن والأسى وتقريغها، وأما حركة الكسر فتطابق حالته النفسية المتكسرة. أما دال القافية فتحمل شحنة عاطفية عالية؛ إذ إن حرف الهمزة حرف شدة، تنطق في حالة انحباس الصوت في المخرج مع انطلاق الهواء؛ فيطابق حالة الضيق النفسي لدى الشاعر، والقافية حسب مقاطعها الصوتية من نوع (المتواتر) فكأن الشاعر يصور لنا حالة الإنسان المسلم عندما يدركه شيء فاق طاقته ويلاص عاطفته فينطلق قائلاً: الله أكبر في تأدب مع الله - سبحانه وتعالى - مؤمن بأن الله أكبر من كل شيء وأنا ما خُلِقنا من هذه الدنيا لنبقى فيها فهي دار فناء وليست دار بقاء، وذلك في مفتتح القصيدة: ( الله أكبر ذي الدُّنَا لَفَنَاءَ ).

## الموسيقى الداخلية:

وقد استعان الشاعر في تصوير عاطفته الحزينة باستخدام المحسنات البديعية، التي تتمثل في ( الموسيقى الداخلية ) فتنوعت المحسنات ما بين (التصريع والجناس والطباق)..إلخ.

**أما التصريع:** هو ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه، تنقص بنقصه، وتزيد بزيادته، واشتقاق التصريع من مصراعي الباب، ولذلك قيل لنصف البيت مصراع، وقيل بل هو من الصرعين، وهما طرفا الليل والنهار ( عز الدين إسماعيل، القاهرة 1996م، ص297) يلجأ

إليه الشاعر جذبا لانتباه المتلقي ليتعلق بالنص ( أحمد عثمان أحمد،  
القاهرة، 2007، ص:103) ، فالتصريح يعطي مسحة جمالية، ويمنح  
الكلام زينة إيقاعية، تجذب أذن السامع ليهيئه على استقبال النص.

فمطلع القصيدة جاء مصرعا، فهي من الكامل( متفاعِلن  
متفاعِلن متفاعِلن) فجاء عروض البيت مقطوعا ، تفعيلته  
تابعة لضربه ( متفاعِل).

## 2- الجنس:

والجناس أن يتفق اللفظان في النطق ويختلفان في المعنى ( عبد  
الله الطيب، دار الآثار الإسلامية، 151/2) والجناس عنده قليل فقد استعمل  
الجناس من نوع "المزدوج"؛ وهو ما ينظر صاحبه إلى ناحية الزمان  
من بنية الكلمات التي يستعملها فيعتمد أن يقارب بينهما في الزنة؛  
وهو في فعله هذا يشبه صاحب الأزواج الذي يعتمد المقاربة بين  
فقراته وجمله في الزنة دون الروي ( عبد الله الطيب، دار الآثار  
الإسلامية، 151/2) . ويتمثل في الآتي:

| الجناس/ الكلمة   |         | نوع الجنس |
|------------------|---------|-----------|
| تزيّنت           | تجمّلت  | مزدوج     |
| واحسرتي          | واحيرتي | مزدوج     |
| تبكي             | تهمي    | مزدوج     |
| متعففا           | متزينا  | مزدوج     |
| متخشعا / متواضعا | متخلقا  | مزدوج     |

### 3 - الطباق:

والطباق هو: "الجمع بين المتضادين؛ أي معنيين متقابلين في الجملة، ويكون ذلك إما بلفظين من نوع واحد؛ اسمين، أو فعلين" (عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، طبعة الأولى 2009م، 572/4) ونلاحظ أنه قليل، يأتي بالألفاظ المتضادة في ثنايا تركيبه فنرى (أضحكت بكاء) (علي أبوبكر، نيجيريا، ص: 400) (صباح مساء) (علي أبوبكر، نيجيريا، ص: 400) (فناء بقاء) (علي أبوبكر، نيجيريا، ص: 400) (كدر صفاء) أبانت هذه الألفاظ عن النفس التي يعتمرها الحزن والألم، والاضطراب، والقلق.

### المحور الثاني: المستوى التركيبي

#### \* الأساليب الإنشائية:

تنوعت أساليب الكلام في الجملة العربية تنوعا تفرضه طبيعة اللغة، وسياق القول، وأغراضه، والموجه إليه الخطاب في نوعين من هذه الأساليب: الخبر والإنشاء. والخبر هو ما يحتمل الصدق والكذب لذاته، والإنشاء ما لا يحتمل صدقا ولا كذبا.

#### 1 - الأسلوب الإنشائي:

الجملة الإنشائية لها سمات وخصائص عبر السياق والمواقف، وتكشف عنها طبيعة القول وأنواع الخطاب. والأساليب الإنشائية إما أساليب طلبية أو غير طلبية. وقد أولى البلاغيون الاهتمام بالأول؛ يترأى في: الأمر، والنهي، والتمني، والنداء، والاستفهام. أما النوع الثاني فيتراءى في: أفعال المقاربة، وأفعال التعجب، والمدح

والذم، وصيغ العقود، والقسم، ورب، وكم الخبرية. إلخ. وقد استخدم الشاعر من الأساليب الإنشائية في قصيدته، يبين من خلاله عاطفته الحزينة على فقد شيخه.

### يقول:

|                          |                             |
|--------------------------|-----------------------------|
| يا صاح في نحري صباح مساء | ترمي نبال خصومها لفراقه     |
| إنّي أصبت بمن يداوي دائي | واحسرتي واحيرتي من فقدته    |
| أكرم به من عالم معطاء    | أبكي لموت أبي وشيخي سيدي    |
| لجميعنا أحنى من الآباء   | أعزّر به فطنا أميناً ناصحاً |

في البيت الأول يعرض للجملة الإنشائية، وذلك في عجز البيت عن طريق النداء بـ(يا) للندبة والحسرة، رافعا صوته ليدل على عجزه عن احتمال ما يصيبه من الفجائع في هذه الدار الذي كثرت أحزانها، ولشدتها ترمي الإنسان بنبالها وتقيدته بأغلالها فيصبح عاجزا لا ينفع بشيء.

وفي البيت الثاني أتى بأسلوب النداء بـ(وا) ليدل على الحسر. فهو يتحسر على فقد أستاذه، فهذه الدنيا رمته بأحد نبالها وهو الموت فأصابته في قلبه، فهو متحير ومتضجر.

أما البيتان الثالث والرابع: فقد جاء فيه أسلوب الإنشاء عن طريق التعجب (أكرم به، وأعزّر به) حيث قيّد الأول بصفة المبالغة (معطاء) فهو يتعجب بكثرة عطائه وهذه سنة الشعراء في الرثاء يذكرون محامد موتاهم. وفي الثاني يُقَيِّده بكونه فطنا وأميناً وناصحاً وهو

أحنى من الآباء، فعلى ما يبدو أن هذه الصفات التي ذكرها  
والأخص (أحنى من الآباء) مما اختص به هذا المرثي.

## 2 الأسلوب الخبري:

ويتصدّر الأسلوب الخبري في القصيدة بكثرة، فبه افتتح في  
بيتها الأول:

اللهُ أَكْبَرُ ذِي الدِّبَا لَفَنَاءٍ      خُلِقْتَ وَمَا خُلِقْتَ أَخِي لِبَقَاءٍ  
افتتح القصيدة بجملة اسمية، مبتدء بلفظ الجلالة تعظيما  
وتكبيرا، والقارئ عند قراءته للبيت إما يبدأ به رافعا صوته أو  
خافضا صوته فيكون الأول إبرازا لזفرات الأسى والحزن مما  
أصابه، والثاني ترحما وتعاطفا عليه. وقوله:

ترمي نبالَ خصومها لفراقه      يا صاح في نحري صباح مساء  
وظّف الجملة الفعلية عن طريق الفعل المضارع (ترمي)  
الدال على الاستمرار والدوام - فهذه سنة الله - سبحانه وتعالى - في  
خلقه. فيوم لك ويوم عليك، فلا تبقى دائما في مسرة. لا بد وأن ينقلب  
عليك الأحوال ذات يوم - مع اختيار الأسماء والكلمات المتعلقة  
بجدية لبيان الشدة، مثل (النبال) (الخصوم). ومن الجمل الخبرية  
قوله:

أبكي لموت أبي وشيخي سيدي      أكرم به من عالم معطاء  
تبكي العيونُ لفقده فدموعه      تهمني كماء سحابة وطفاء  
الله أكبر مات أستاذي الذي      طابت سريرته بغير مرأ

الله كَرَّمَهُ وأَعْلَى قَدْرَهُ من فضله وحباه خير ثناء

ما زال يحمل كَلْنَا ويعيننا جازاه خالقه بخير جزاء

في البيت الأول والثاني: الجملة الفعلية. ففي الأول ذكر سبب بكائه بسبب موت شيخه وسيده. وفي الثاني في صدر البيت جملة فعلية، تدل على عجزه، مع استمرارية البكاء وعدم توقفه، فالدموع تهمني بغزارة كماء ينسكب من السماء.

أما في الثالث والرابع فجملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر وفي الرابع نجد الخبر جملة. أما الخامس فأسلوب خبري مثبت. كون المرثي يحمل كَلَّ الناس من حوله ويعينهم على صعابهم، فيدعو الشاعر له بأن يجزيه الله خيرا جزاء على أفعاله.

أعطاه مولانا لخفض جناحه للمؤمنين مراتب الفضلاء

عزيت أهل كنو وأهل بلادنا بل هذه الدينيت يعم عزائي

طابت شمائله بخشية ربه وتزيت وتجملت بحياء

كثرت مناقبه فإن مثيله في ذي البلاد أخي لست براء

ما زال متبعاً لسنة سيد الـ كونين عالي همة وذكاء

وقوله:

حاز العلوم أجادها متبحراً فيها بإتقان وليس يرائي

فسقى الإله ضريحه ديم وغيوث رحمته بلا إحصاء

يجزيه خير جزاءه ربي ويخـ شره مع الأولاد والآباء

هنا جمل فعلية، ففي البيت الأول مكونت من فعل ومفعول به والفاعل مستتر، أما في الثاني فلفظ الجلالة فاعل و( الضريح ) مفعول به. أما البيت الثالث فجملة فعلية مكونة من فعل مقدم مفعوله على الفاعل، فأصل كلام ( يجزيه ربي خير جزاءه )، فقدم المفعول على الفاعل لبيان أهميته واختصاصه وفضله الذي فضله الله به لترحمه وعطفه على الناس.

### ثانيا: أسلوب الحذف:

الحذف في البلاغة" باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى ترك الذكر، أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تتنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبين" ( عبد القاهر الجرجاني، القاهرة 1992م، ص:146) منه قول الشاعر:

|                               |                              |
|-------------------------------|------------------------------|
| دارٌ كثير حزنها وهمومها       | ما أضحكت إلا أتت ببكاءٍ      |
| بحر العلوم نعم وبحر الجود     | في بابهِ العلماء مع الفقراءِ |
| جَمُ الرماد ترى العفاهَ ببابه | قد أحدقوا فيعهم بقراءِ       |
| حامي الدّمار خصاله محمودة     | ومحبة العلماء والشرفاءِ      |
| متخشعا متواضعا متخلقا         | بخلائق النّجباء والصّالحاءِ  |

للحذف أسرار بلاغية تفهم من السياق، فعند تأملنا في الأبيات السابقة نجد الشاعر يحذف المسند إليه(المبتدأ) في البيت الأول يحذفه لجذب انتباه السامع وتحريك أحاسيسه وخياله، ليبحت عن هذه الدار.

فما هي تلك الدار التي كثير حزنها وهمومها؟ فيأتي الشاعر بقوله:

أما الأبيات الأربعة التالية فهي أبيات في مقام المدح وذكر  
محامد المرثي أي التأيين. والحذف في مثل هذا المقام ينبئ بمدى  
انفعال الشاعر، وامتلاء نفسه بتلك المعاني. ومن أسرار حذفه هنا  
ضيق المقام فالشاعر في حال ضيق شديد وهو متحسر بفقد سيده  
فالمقام لا يسمح له بذكر اسم شيخه فحذفه ولم يذكره وذكر محامده  
التي فقدت بفقد شيخه، وماتت بموته.

### ثالثاً: أسلوب القصر:

لم يرد القصر كثير في القصيدة، فوروده لا يتجاوز بيتاً  
واحد. والقصر " تخصيص شيء بشيء بطرق مخصوصة (عبد  
المتعال الصعيدي، القاهرة. 2009، 221/2) " يقول الشاعر:

دارٌ كثيرٌ حزنُها وهُمومُها      ما أضحكت إلا أنت بُغَاءِ  
هنا أسلوب القصر بالنفي والاستثناء ( ما — إلا ) وفيه  
تخصيص أمر بأمر آخر وحصره وقصره عليه، والقصر هنا يؤكد  
على قسوة الدنيا وشدتها، فحالما تضحكك تبكيك.

## المحور الثالث

### المستوى الدلالي

#### \* المعجم الشعري:

عندما نتأمل في قصيدة إسماعيل بن محمد نتوقف عند البنية المعجمية من حيث الاشتقاق، والقراءة المعنوية.

1 - الاشتقاق: هو أخذ الكلمة من كلمة، مع تناسبهما في المعنى، وتغيير في اللفظ، مع اتحاد في الحروف ( أحمد الحملاوي، القاهرة، 1991، ص: 77) وهنا نتناول الصيغ اللغوية المتنوعة للفظ (الموت)؛ فقد نلاحظ مجئ هذه الكلمة عند إسماعيل على هذا النحو: (موت، مات)، ( بكاء، أبكي، تبكي) فنجد أن الكلمة الأولى تكررت مرتين، والثانية ثلاث مرات.

2 - أما قرابة المعنى فيعني بها (الدوال) قرابة المعنى بحقل الرثاء، حتى وإن نأت بمعانيها ومفرداتها نوعاً ما عن مجاله، إذ قد تكون: سبباً فيه، أو نتيجة له، أو مظهرًا من مظاهره (عبد العاطي كيوان، القاهرة 2008م، ص: 60)

وهذه الدوال عند إسماعيل نجدها كالاتي: (الفناء، بكاء، حزن، هموم، فقد، عزاء، حسرة، حيرة) وعددها ثمانية.

## \* الصورة الشعرية:

### أولاً: التشبيه:

والتشبيه " دلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى بإحدى أدوات التشبيه " ( بسيوني عبد الفتاح فيود، القاهرة 2013 ص:21).  
والتشبيه عند الشيخ إسماعيل تشبيه محسوس بمحسوس، يأخذ من الطبيعة فيركب منها صوره الجمالية، فيصور لنا حالة الدنيا بعد موت سيده بماء الكدر، فهذه الدنيا ليس فيها شيء إلا المصائب وما هي إلا تلکم العقبات التي تشبه المُلَوَّنَات التي تُلَوِّث الماء الصافي فيصبح كدرا، ونحن نأمل أن تبقى لنا بمسرة دائمة وصفاء بدون أي عقبات ومصائب تواجهنا وإذا بالأمر عكس ما نرومه. وما هي هذه التشبيهات عند إسماعيل وكيف صور هذه الحالة؟ يقول:

كانت على كدر ونحن نروم      تبقى لنا بمسرة وصفاء  
تبكي العيون لفقده قدموعه      تهمني كماء سحابة وطفاء

فعند تأملنا لهذه التشبيهات نرى أنها لا تخرج من باب المحسوسات؛ فتركيباته ومعانيه في التشبيهات تسير في الدائرة المحسوسات. وتتراعى أدوات التشبيه ما بين (مؤكد) الذي حذف منه الأداة. وفي البيت الثاني إلى (المرسل) الذي ذكر منه الأداة (الكاف) وفي الأخير (البليغ) الذي حذف منه الأداة ووجه الشبه.

## ثانيا الاستعارة:

والاستعارة " لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي (بسيوني عبد الفتاح فيود، القاهرة 2013 ص:155) وهي عند الشيخ إسماعيل في البيتين بالقياس إلى أبيات القصيدة البالغة واحدًا وثلاثين بيتًا. والاستعارة عنده حسب التقسيم الدلالي لا تخرج عن (التشخيصية). يقول:

دارٌ كثير حزنُها ما أضحكت إلا أتت  
ففي قوله ما أضحكت اقترن الضمير المحذوف وهو (الدنيا)  
بكلمة (الضحك) وهي من خاصية الإنسان.

ترمي نبال خصومها يا صاح في نحري  
وهنا أيضا الاستعارة المكنية وتشخيصية، فرمي النبال من خواص الإنسان أما المشبه في الاستعارة فهي الدنيا، فيصور مصائب الدنيا - التي تصيب الإنسان - بالنبال التي يرمى بها الإنسان عدوه أثناء القتال وهو يحاول تخطيها.

### ثالثا: الكناية:

والكناية " لفظ أطلق وأريد به لازم معناه، مع جوراز إرادة المعنى الأصلي وترددت الكناية عند إسماعيل في أربع أبيات من

|                            |                        |
|----------------------------|------------------------|
| أكرم به شيخا وقورا صابرا   | متعففا متزينًا بسخاء   |
| أعطاه مولانا لخفض جناحه    | للمؤمنين مراتب         |
| جم الرماد ترى العفاة ببابه | قد أحدقوا فيعمهم بقرآء |
| حامي الذمار خصاله محمودة   | لمحبة العلماء والشرفاء |

مجموع الأبيات الذي هو واحد وثلاثون بيتا، فقد جاءت في قوله:

إن من سنة الشعراء في رثاء موتاهم أن يقوموا بذكر مناقبهم، فالشاعر هنا يتبع هذه السنة فيذكر مناقب شيخه مُتَّخِذاً الأسلوب الكنائي. فيذكر في البيت الأول مناقب شيخه فهو وقور وعفيف وصبور، وأنه متزين بالسخاء. واتزين بالكناية عن شدة كرمه وعطائه، بحيث أصبح السخاء زينة يتخذها الشاعر ويتزين به. فبعد موت هذا السيد الكريم المعطاء فكيف ترى حال الناس والرعية بعد أن فقدوا من هو سند لهم؟.

وفي البيت الثاني يبين أنه رجل رحيم على الناس فقد أعطاه الله - تعالى - الفضائل لخفض جناحه على الناس وهنا يتمثل في ذهننا قوله تعالى (وَآخِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا) (سورة الإسراء ٢٤).

وفي البيت الثالث يَكْنِي الشاعر كرم مولاه بقوله (جم الرماد)  
بحيث ترى العفاة ببابه يطعمهم ويدرسهم. وفي هذا البيت يتبادر في  
ذهننا قول الخنساء في رثاء أخيها:

طويل النجاد رفيع العماد      كثير الرماد إذا ما شتى  
يأخذ إسماعيل من الطبيعة صورته؛ فيركب بها صورته  
الجمالية، فالطبيعة مصدر إلهام له كما كانت مصدر لشعراء قبله، فقد  
صور لنا حالة الدنيا بعد موت سيده بماءٍ كدر، فهذه الدنيا ليس فيها  
شيء إلا المصائب وما هي إلا تلكم العقبات التي تشبه الملوّثات التي  
تُلَوِّث الماء الصافي فيصبح كدرا، ونحن نأمل أن تبقى لنا الدنيا  
بمسرة دائمة وصفاءٍ بدون أي عقبات ومصائب تواجهنا وإذا بالأمر  
عكس ما نرومه.

**الخاتمة:** ومن النتائج التي توصلنا إليها في دراستنا هذه:

\* أنه يغلب في القصيدة استعمال الفعل الماضي على المضارع، كما  
أن الشاعر نوع في استخدام الجمل بين الأسلوب الخبري والإنشائي،  
لكن الأسلوب الخبري غالب عليه في جملة أبيات القصيدة، فهو يعبر  
عن تجربة ذاتية، تحتاج إلى التقرير الذي يلائمه الأسلوب الخبري.

\* استعمال المحسنات اللفظية (الموسيقى الداخلية) في الإبانة عن  
النفس التي يعصرها الحزن والقلق.

\* غلبت إيثار الفعل الماضي على المضارع في الجمل الفعلية، لأن  
الأحداث التي يذكرها الشاعر كانت بمثابة الذكرى.

\* تأثر الشيخ بألفاظ القرآن الكريم تأثرا واضحا.

## المصادر والمراجع:

### أولا المصادر

1- الثقافة العربية في نيجيريا من 1750 إلى 1960 عام الاستقلال،  
الدكتور علي أبوبكر، الطبعة الثانية، دار الأمة لوكالة المطبوعات  
كانو نيجيريا.(دت).

### ثانيا المراجع

- الأسلوب بين المعاصرة والتراث، أحمد درويش، دار  
الغريب القاهرة، الطبعة الأولى (دت).
- الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، سعد مصلوح، عالم الكتب  
القاهرة، الطبعة الثالثة.
- الأسس الجمالية في النقد العربي، الدكتور عز الدين إسماعيل،  
دار الفكر العربي القاهرة 1996.
- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبدالمعال  
الصعيد، مكتبة الآداب القاهرة، الطبعة الأولى. 2009
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، شركة القدس للنشر  
والتوزيع القاهرة، الطبعة الثالثة، 1996.
- شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، مكتبة الآداب،  
القاهرة، 1991.
- علم البيان، الدكتور بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار  
للنشر والتوزيع القاهرة، الطبعة الثالثة 2013م.

- المتنبي وشوقي دراسة أسلوبية مقارنة لقصيدة الرثاء،  
الدكتور عبد العاطي كيوان، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة  
الأولى 2008.
- المرشد إلى فهم أشعار العرب، عبد الله الطيب، دار الآثار  
الإسلامية.